جمهـورية العـــــــــــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــة ديالـــــــــــى
كليـــــة التربية للعلوم الإنسانية
قســـــم اللغة العـــــــربية

(المُنْجَز النّقدي عند مُحسن جاسِم المُوسَوي)

رسالة تقدّم بها

مثنى ضياف بلال

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/أدب

بإشراف

أ.م.د خالد علي ياس

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢ م

الفصل الأول

مناهج ما قبل الحداثة

المبحث الأول: النقد الاجتمـــــــــــــاعي

(النقد الاجتماعي عند النّاقد)

المبحث الثاني: النقد النفسّـــــــــــــي

(الوعي النفسّي عند النّاقد)

المبحث الأول: النقد الاجتمـــــــــــاعي

(النقد الاجتماعي عند الناقد)

المبحث الأول: النقد الاجتماعي

توطئة

نشأ النقد الاجتماعي (Socio-Critique)، بوصفه علماً مستقلاً، ضمن أنماط تطور ووظائف النُظم الاجتماعية، تكمن خصوصية السوسيولوجيا، في تمّيزها من غيرها من العلوم الاجتماعية، في أنّها "تبحث الظواهر والُنظم الاجتماعية، من وجهة نظر تأثيرها في العلاقات الاجتماعية، وفي تطور وعي الأنسان وسلوكه"[١]. ويرى سكوت ويلبر (scott wilbur)، أنّ هذا "النّقد يؤكد على علاقات الفن بالمجتمع، وأنها علاقة هامّة للغاية، وأنّ البحث، في هذه العلاقات، قد ينظم ويعمق، استجابة الفرد الجمالية للعمل الفني".[٢]

يدرس هذا الاتجاه التّفاعل المستمر، بين الأدب والمجتمع، وتبّني الأفكار بينهما، فنجد سلامة موسى يدعو، الى تجديد الأدب من رؤية اشتراكية، هي أنّ التجديد في الأدب " يكمن، في احتضان الروح القومية والروح العصرية، في الأدب... وأنْ يتصل الأدب بالمجتمع، ويعالج شؤونه ويندغم في مشكلاته"[٣] "ومن ثم يركز على التبعات السياسية والاقتصادية، والثقافية والتناقضات الاجتماعية والقومية.

---

(١) السوسيولوجيا والتاريخ، ل.م. دروبيشينا ت د.علي نمر دياب، دار الحداثة بيروت، لبنان،ط١٩٨١،١م:٩ .

(2) –Scott, Wilbur, Five Approaches of Literary Criticism, Macmillan, New York, seventh Printing, 1974,. 123.

(٣) الصراع بين القديم والجديد في،الأدب العربي الحديث:د.محمد الكناني، دارالثقافة، ط١،١٩٨٢م ج١: ٥٣٦ وينظر: المجتمع العربي المعاصر:حليم بركات، مركز الدراسات العربية، بيروت، لبنان ط ٦، ١٩٩٨م: ٩.

ومن التجارب المبكرة عربياً، محاولة الدكتور طه حسين " تطبيق منهج اجتماعي في دراساته لابن خلدون وآرائه الاجتماعية والسياسية وربط الأسباب بالظواهرالاجتماعية"[١] "ويتفق مع آراء عباس محمود العقاد وملاحظاته النقدية الاجتماعية، لأنّها تنطلق من مبدأ إنساني عام" أمّا لويس عوض، فيؤكد انتماءه الى التيار الاجتماعي الإنساني، في دراسته لعلاقة الأدب بالحياة، في كتابه (الاشتراكية والأدب)، وبذلك يكون كل "من سلامه موسى وطه حسين ولويس عوض، من أشهر من مّثلوا هذه الرؤية عربياً، وممن أدركوا الإبداع إدراكاً اجتماعياً، ذا منحى إنساني عام" يُضاف لهم الناقدان "محمد غنيمي هلال وشكري محمد عياد، وما تمتعوا به من ملكة ورؤية نّقدية، ورصدهم علاقة الأدب بالواقع الاجتماعي، فضلاً عن رؤية الدكتور محمد مندور، بعلاقة الأدب بالحياة وكيف" لعب الأدب دوراً في ثورات الشعوب، وحركاتها الاستقلالية والاجتماعية".[٢] ثم بعد ذلك تطور المنهج، على يد النقاّد اللاحقين، الذين عملوا على تطويره وتجديده نحو رؤى مختلفة ، لعل الدكتور (محسن جاسم الموسوي)، أحد هؤلاء النقّاد الذين تأثروا بالمنهج الاجتماعي، وتبنوه في بداية مشواره النقدي، وتأكيده في بداية هذا المشوار، على مسألة التعالق، بين الأعمال الأدبية والظروف الاجتماعية، ودراسة العلاقات الموجودة هي ما يميز أسلوبه ، فالنقد الاجتماعي، كثير الاحتفاء "بالمضامين والأفكار المباشرة والتاريخ ودلالات الواقع" [٣] وعليه فأنّ الأدب ظاهرة اجتماعية، حسب تعبير (باربيس)، فبذلك يكون تعبيراً عن المجتمع، أي انعكاساً للواقع عن المجتمع، أي انعكاس للواقع، فهو في

---

(١) فلسفة ابن خلدون الاجتماعية (تحيليل ونقد) د.طه حسين، نقله الى العربية ، محمد عبد الله بن عنان، مطبعة الاعتماد،ط ١،١٩٢٥ م: ٤٠، ينظر: سوسيولوجية النقد القصصي العربي الحديث مقاربة في نقّد النّقد:: ٣٢، وينظر: المصدرنفسه : ٢٩.

(٢) في الأدب والنّقد .د .محمد مندور، دارالنهضة للطباعة القاهر، مصر(د.ط)(د.ت): ٣٦.

(٣) سوسيولوجية النقّد القصّصي، مقاربة في نّقد النّقد::٨٧.

علاقة جدلية بين التأثر والتأثير، وعليه تطورت نظرية الانعكاس، فالأدب مرآة عاكسة للمجتمع، فكل "أدب يدل على مدلول وهذا يرتبط بقضية من القضايا، التي تروج في الوسط الاجتماعي، الذي ظهر فيه النتاج الابداعي"[١] علاقة قائمة على مقولات فلسفية لماركس، وعليه يمكن حصر مقولات المنهج الاجتماعي ضمن الأدب وعلاقته بالحياة، وعنايته بقضايا الآيدلوجيات، ومنها البورجوازية والواقعية الاشتراكية، والواقع السياسي والاجتماعي،وتبني قضايا الاخلاق، فهو أدب ملتزم، فضلاً عن مصطحات أخرى، كالثورية ومنها النضال والكفاح والنهوض الثوري، والوقوف ضد الظلم، يؤكد على التغيير السياسي الجوهري، للأنماط الحضارية القائمة.

خصوصوية النقد الاجتماعي مع السّرد والشّعر.

إنّ النصّ السّردي يرتبط بالبيئة الاجتماعية، ويعيد انتاج الواقع برؤية، فثمة خصوصية للنقدّالاجتماعي مع السّرد تميز من الشّعر، حين يُدرس ضمن المنهج نفسه" فمع السّرد يصور الأوساط الاجتماعية، ومن ثم يرصد التحولات الاجتماعية والفكرية، لهذه الأوساط، بينما مع الشّعر يصف الحياة النفسّية الداخلية للفرد،" وعليه يمكن القول، أنّ النقد الاجتماعي مع السّرد لا"يكتفي بنصّ أو نصين، فكل نصّ يمثل معنى مع النصوّص الاخرى، فالنصّ المعزول لايمكن وصفه وحده بالمقارنة، مع مصالح اجتماعية وخطابات آيدلوجية[٢] " وعليه يمكن القول، أنّ النصّ النّقدي حين يُدرس، على وفق منهج نقد النقد، تتولد خصوصية للجنس الأدبي بنوعيه(الشّعر ،السّرد) وهذه الخصوصية يمكن حصرها تحت اطار متغيرات عديدة، فالشّعرمع المجتمع يقدم رؤية واقعية، ومع الذات تكون الرؤية نفسّية، بينما السّرد مع المجتمع تكوّن ثنائية الطبيعة

(١) من اجل تحليل سوسيو بنائي للرواية، رواية المعلم علي انموذجاً، حميد الحميداني١٩٨٤م :٥.

(٢) النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي: بييرزيما، ترجمة عايدة لطفي وآخرين، دارالفكرالقاهرة، مصرط١٩٩١،١ م:١٢٣وينظر: المصدر نفسه: ١٠٠.

والواقعية، وتصف القوى التقدمية للمجتمع، ومع الذات تكون بوعي جمعي، وتكون القاعدة مع السّرد اشمل واوسع، في فهم الابداع الفني، وانعكاساً اجتماعياً جمعياً ليس فردي، فالسرد يمكنه احتضان التضادات، أكثر من الشّعر في عكس القضايا الاجتماعية، وتجسد تلك الظواهر والصراعات، التي تولد في المجتمع، وتنمو فيه فهي أكثر مجالا للمقاربات الاجتماعية للأدب، كونه أحد الأشكال الفنية القادرة على "تقديم أكثر عدد ممكن من القضايا الاجتماعية، نظراً لأن حجم الرواية واتساعها، يسمحان بمثل هذه النظرة الشمولية، فضلاً عن أنّ الرواية، تستفيد من جميع التقنيات، التي تستخدمها الفنون الأخرى، فهي هي كتاب الحياة الوحيد الوضّاء، حسب تعبير الروائي د. هـ. لورنس D. H. Lawrence"[1]، فالرواية تعبر عن رؤية العالم كما عبّر عنها لوسيان كولد مان.

النقد الاجتماعي لدى الناقد.

لقد أستثمر الموسوي مقولات النقد الاجتماعي، ضمن رؤية نقدية، رصد فيها تلك المقولات، رسّخ فيها الرؤية الجدلية في النّقد الاجتماعي، إبّان مرحلة السبعينيات، مرحلة تجلى فيها تأثير الفكر الماركسي في النّقد، إذ ظهر بتحول الرؤية من جدلية المضمون الى حداثة الرؤية السوسيولوجية، ففي كتابه **(كشف المضامين البورجوازية في الشعر)** عـمد الموسوي الى تحليل الشعر تحليلاً سوسيوـ اقتصادياً، بغية استخراج الملامح الفنية، ففي مقدمة الكتاب بّين الموسوي، أنَّ ثمّة اتجاهات ومدارس أدبية تنقسم الى مجموعات منها، مجموعة الثقافة الإنسانية، المعنية بتراث الشعوب ومجموعة بورجوازية جذّابة، ومجموعة مثقفة محيطة\ بـ الاسطورة–الميثولوجيا القديمة، وأخرى شغوفة بالرمزية، فـ(ت.س.اليوت)، يُعد صاحب الريادة في الصياغة الفنية، حسب رؤية

(١) من اجل تحليل سوسيو بنائي للرواية:٦.

الموسوي، وإنْ كان يرفض الملامح الإنسانية، بحجة أنّ كل ماهو تعليمي وهادف اجتماعياً بائس وفقير، ومن ثم يؤكد الموسوي، أنّ تأثير اليوت، كان كبيراً على مثقفي العالم الثالث ، كون البورجوازية، لها القدرة على فرض امتداداتها الآيدلوجية المضادة على الثقافة(١)، لابل وصل تأثيره، الى بعض الشعراء العرب، ذوي التوجه الحديث، ومنهم البياتي وبدر شاكر السياب، وتحقق ذلك إثر نزعة الحداثة وإعادة الموروث .

لقد دعا الموسوي، الى إدانة ورد بعض المعاني البيئية، التي يطرحها الأدب البورجوازي، ممن انخدع به بعض الكتاب، فقد "جاءت مضامين ذلك الأدب، سطحية وعادية ومكررة، مُتّسمة بالوعي الكئيب، والانفصام بين الفرد والمجتمع"(٢)، فالعزلة والانفصام، هي من المظاهر أو الطبيعة الاجتماعية، تتجسد في العظمة النارية من (الأرض الخراب)، في جزئها الثالث،"ربمالانها قصيدة ذاتية الوجود، ويجب أنْ تكون كذلك، تعتمد تلميحات واشارات واقتباسات، مختلفة من المواقف الأساسية وأساليب التجربة"(٣).

إلاّ أنَّ الموسوي. لم يحدد أي نوع من البورجوازية، هل البورجوازية الوطنية، التي ظنت لنرجسيتها وغرورها، أنّ بوسعها حلّ المشاكل حسب تعبير(فرانتز فانون)؟ أم هي مفاهيم البورجوازية، التي تقوم على احتقارالإنسان؟ أم الشغوفة بالرمزية أو المولعة بالهراء؟ وقول كل مايطفح على سطح التفكير أو الأنانية، التي تعلن احتقارها للشعب ؟

لقد توسّع الموسوي في هذا الأمر، فحلل بعض قصائد أليوت ودانتي وبولدير،

---

(١) ينظر: كشف المضامين البرجوازية في الشعر: دمحسن جاسم الموسوي، بغداد، العراق ١٩٧٣م: ١٢.

(٢) المصدر نفسه:١٥.

(٣) اتجاهات جديدة في الشعر الإنكليزي: ف.ر.ليفز، ترجمة د.عبد الستار جواد، دارالشؤون الثقافية العامة، العراق ،١٩٨٧م: ٩٥،٩٦.

ليستنتج، أَنّ ثّمة اشارات للتخمة والشهوانية الجنسية، ومسائل آنية وسطحية هامشية، وإلحاح بإغراق النزعة الذاتية في الجزئيات، فغالباً ماتبدو تائهة وخائفة، أو لا مبالية أو عدمية . إنّ مثقفي البورجوازية حسب تعبير الموسوي، يكتفون بسرد القبيح وتصويره، لا بل يستثمرونه لصالحهم، عكس المثقفين الإنسانيين، الذين عالجوا تلك الحالات في كتاباتهم، وهذا الأدب، أي أدب المثقف الإنساني، هو من يكتب له الخلود، فشخصيات شكسبير الإنسانية ما تزال حيّة، فضلاً عن أبطال روايات درايزر في(مأساة أمريكية).

وكذلك تحول اللغة، الى انعكاسات متداعية للهواجس والمخاوف الشّعبية كما في(الأرض الخراب)، التي أفاد منها نقّاد البورجوازية، في طرحها على شكل مدارس،"لما فتحه اليوت من آفاق جيدة في التعبير، امتدت لجذور الواقعية والرمزية، مفيداً من روافد تراثية ثقافية أمثال: أوفيد، دانتي، شكسبير، بولديروفرلين"[1] وغيرهم. يرى الموسوي، أَنّ السريالية قد تكون وليدة الاتجاهات البورجوازية الأدبية، هنا يقترب تعبير الموسوي مع جورج لوكاتش بأن "الصورة السريالية تتصف بالطبيعة الحلمية، وماتحويه من تشتت وتقطع وانفلات وتأثروا بفكرة يونغ عن اللاشعور الجمعي"[2] والتعبير عن أزمة العالم الرأسمالي، والرومانسيين، ممن تجاهلوا الواقع، وابتعدوا عن ساحات الأحداث، إمّا رغبةً في الاستسلام للمعاناة والتجويع والبطالة، أو للخضوع والثورة ومن شعور الإحباط، الذي عمّ قطاعات اجتماعية واسعة، مما دفع البعض، للبحث عن نماذج مثالية، تعكس حنينهم للقرون الوسطى، وثمة اتجاه آخر للرومانسية، يرصده الناقد(الموسوي)، هو ثوري تقدمي مثل المعارضة لقطاعات اجتماعية واسعة، ضد البورجوازية وركز الاهتمام بعامة

(١) الأرض الخراب والشعر العربي الحديث:د.ديزيره سقال، منشورات ميريم، أنطلياس لبنان، ط ١ ،١٩٩٢ م مقدمة الكتاب: ٩.

(٢) دراسات في الواقعية: جورج لوكاتش، ترجمة، د نايف بلوز المؤسسة الجامعية للنشر بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٨٥م: ٤٩ .

الشعب أمثال(بايرون، شيلي، شومان و هوغرساند)، فبعد الثورة الفرنسية، برز الاتجاه الواقعي الثوري ،أمثال(أوجيه بوتيه، وجان بانيست كليمان) ليزداد من حدة المواجهة والتحدي والثورة وقصيدة (الحق في السماء)لـ كلوفيس ماهي إلاّ صيحة ثورية، ومن ثم يتابع الموسوي تحول الفن للفن، ويقارن بين كتابات هاردي في إنكلترا وداريزر في أمريكا بالتيارات المعاصرة، ضمن النزعة الجمالية ومبدأ الفن للفن، والتأكيد على استعمال الفنون الأدبية، بعيداً عن أية غاية أو أي اتجاهات تتبنى قضية الأنسان.

أمّافي اطار التوافق بين الواقعية ومدرسة المحدثين،" فالواقعية كانت تهدف الى إبراز قوانين المجتمع والآليات التي تحكمه، فجاءت الأعمال الأدبية تصويراً أميناً ودقيقاً للواقع"[١] ومن ثم برزت القصيدة المعاصرة، وأبرز شعرائها(كافكا، بروست،جويس) حاملةً هاجس الخوف، من سيطرة البيروقراطية، في صفوف الثورة المنتصرة، فأصبح الشعر الحديث أكثر إبداعاً وإنسانياً، اسهم في بناء جيل مناضل تقدمي، ليس هامشياً ولا مبالغاً فيه، كما أراده نقاد البورجوازية، ومن ثُم يقدم الموسوي طرح البورجوازي الغربي، في قصائد القرن العشرين، ليفرق بين موضوع الحضارة والتطور، وإنْ كان ثمة خطأ في تصوراتهم، فهناك فاصلة بين ما يقدمونه من مضامين، وما يوجدونه من أساليب فنية، وكأنه يعني الحداثة في الشعر، التي تسترعي الرضى في موقع زماني / مكاني والحضارة، بوصفها مرحلة من عمل الفكر، في الزمان ونموه، مما أدى الى أنْ يقع بعض البورجوازيين، في تناقضات بين عظمة الماضي ورسوخه والطبقة، التي قامت على أشلاء الماضي، أمثال الشاعر(بتيس) وكذلك (أرنولد) في (ساحل دوفر).

(١) بروست وجماليات الحداثة:زهرة مدنى، ترجمة جينا بسطا،المركز القومي للترجمة، مصر، القاهرة ، ط ١، ٢٠١٥م: ١٠ .

لقد اعتنى الموسوي، بتتبع التحولات في مضامين الشعر وربطها بالتحول الرأسمالي، إذ رصد نهج غوته مذهب الفن للفن، بينما ألتمس آخرون الدين، وكانت مرحلة مثقلة بالإحباط واليأس، وانكشاف وجه الرأسمالية الإقطاعية وماحملته من ظلم واضطهاد الاستغلال، ويورد الموسوي رأي (باوند)، بأنّ (روز نثل"(هو رسول الإصلاح الاجتماعي والعالم المبدع والضائع، في خيالاته، ليقدم شعرا صلباً ومرناً، يسائل أهداف ويحفر تحت ثقة النفس، وهي سمات الشاعر المعاصر"[١] وأجرى الموسوي تطبيقات عديدة، على شعر شعراء وكتاب ونُقّاد، أمثال (شديوك تيجبورن) كأنموذج لشعر المقاومة و(توماس ناش) و(مارفل)، في النّقد اللاذع وتجسيد (جون دون) للغة ومفاهيم الشعر ورفضه للشعر الميتافيزيقي، ونادى بشعر جديد ينتقل من الحقول الأبستمولوجية العلمية والفنية، وأسلوب يهتم بالمضادات، ويعتمدها في البناء الشّكلي للقصيدة ومضمونها.

بينما يؤكد هارد بلوم (Haoild bloom)، أنّ "كل من جون دون وتلميذه جورج هربرت من الشعراء العظماء، ويمكن عدّهما ميتافيزيقيين"[٢] وكذلك "مناقشات كيرمود ومقدمة جريرسون، ومقال ل ت .س. اليوت (The Metaphysical poets)، التي أكدت على وجود المدرسة الميتافيزيقية، وتعد وثائق في نقد جون دون".[٣]وتابع الموسوي التحولات الآيدولوجية، لبعض الشعراء والتغير في المواقف الثورية والدعوات الى الثورة والحرية، كانت ضمن دعوات (بايرون)، والأمر نفسه يتجسد عند(شيلي) أمّا

---

(١) ينظر: كشف المضامين البورجوازية: ١٠٤ .

(2) -John Donne and theMetaphysical Poets:Bloom's Classic Critical Views Edited and with an Introduction by Harold Bloom Sterling Professor of the Humanities Yale University Introduction ، 2008 by Harold Bloomp Xv

(3)- John Donne, University of Nottingham Reader in English Literature A Literary Life Palgrave Macmillan 1989 ps 127 128: George Parfitt .

كوليرج، فقد أعلن الثورة على رجال الكنيسة والأقطاع، وسلطة البورجوازي باستخدام الرمز والأسطورة. لقد ترسخ في وعي الناقد، أنَّ هذه التحولات، انبثقت من تحول في الوعي السياسي، الذي أقترن بالوعي الأدبي، فالحركة العمالية (الجارتية)، التي نادت بها السوسيولوجيا في إنكلترا، التي القت بظلالها على وعي الشّعراء، فأستوعبها (براوننغ) و(وردزورث) و(أرنست جونز)، لمنع الظلم والبطش والإرهاب، ونهضت بعض موضوعات الأدب الرومانسي، فأصبح مفهوم النثر والشعر، فيما بعد بعض مرتكزات مدرسة النقد السوسيولوجي، حسب تعبير الموسوي، وهذا ما تمخض عن وعيه بالسوسيولوجيا، وعلاقة الأدب بالمجتمع، وما انعكس على الوضع الاجتماعي، فالناقد (الموسوي) كان يعي مسألة التعالق، بين الأعمال الأدبية والظروف الاجتماعية، التي أرتكز عليها المنهج السوسيولوجي. من تللك التحولات ما تولد من ضغوطات جديدة في الشعر، تنقلت بين تركيب اجتماعي، وآخر للبحث عن الانعتاق في كل شيء، ومن تلك النماذج، التي أوردها الموسوي (أودن، وفاليري بتروف الشاعر البلغاري)، ممن اكتسب شعرهم نُضجاً بين الرومانسي والثوري ومواطنته (ليليانا ستيفانوفا)، والشاعر(ويافوروف) ممن خلط بين الرومانسية والفكر الاشتراكي*.

لم يغفل الموسوي الشّعر الروسي المعاصر،" فقد شهدتطورات كثيرة تميزت بنقاء متجدد وتطور في الأساليب، امثال (يفتشنكو، روشد ستفنسكي ويوري فورونوف)"[١] فهذا الشعرشهد تطوراً وحقق نجاحات أدبية إبداعية، من الإرث، الذي تركه الأدباء الروس في القرن التاسع عشر، ومن ثم حقق تحولاً في الوعي الاجتماعي الروسي"[٢] وبذلك بدأ

(١) كشف المضامين البورجوازية :٢٣١ وينظر المصدر نفسه:٢٣٣.

* لم تكتب بعض اسماء الاعلام بلغتها الاصلية، كونها نقلت من كتاب الناقد بلاتغيير .

(٢) مختارات من الشعر الروسي من القرن الثامن عشر والتاسع عشر:عدد من الشّعراء الروس ،ترجمة د. ماجد علاء الدين، ط ٢٠٠٢،٢م: ١١.

هؤلاء بتذوق التجديد في الأساليب وقصر السطور، ليربطوه بجرس المعنى والاستعارة والمضمون، عند (يفتشنكو ومن ثم يمنح (روشدستفنسكي)، الروح والجمال في شعره، لتشرق شمس الحداثة على شعر (يوري فورونوف)، فالحداثة عنده تبدأ من لحظة استيعاب الحاضر، لأثر الماضي باتجاه الحاضر والمستقبل، ولا يكاد تأثير (أليوت) ينفك عنه، فصورة البطل تتميز بمعانٍ بطولية غير مفهوم ومجرد، كما عند بعض شعراء الغرب، فأبطاله يسمون بأنفسهم، لا حاجة لهم برموز يقترنون بها، فبطله لا يحتاج لأن يوصف بالكرانيت، قوياً صلباً.

غير أنّ في نقده للخطاب السّردي، ظهوراً مائزاً للنقد الاجتماعي، لما ظهر من تداخل كبير بين الطبيعة الفنية والبنيوية، للسّرد القصصي والرؤية الاجتماعية، ففي كتابه **(الموقف الثوري في الرواية العربية المعاصرة)** أورد الموسوي دليلاً، على أنَّ ثمّة علاقة للنصّ بالواقع المحيط به، كما اتبّع ذلك في كتابه **(كشف المضامين البرجوازية في الشعر)** وبين مدى تأثر المضمون بالواقع، وهي ما أرتكزت عليه مفاهيم النّقد السوسيولوجي، وبين أثر ودور المواقف الثورية الآيدلوجية، في الرواية العربية ، فجسّد الموسوي دعوته لدراسة النتاج الأدبي العربي، مع الأخذ بنظر الاعتبار الخلفيات السياسية والاقتصادية للوطن العربي، إنّ موضوع الكتاب عن الآيدولوجية والمواقف الثورية في الرواية العربية، وعليه يكون الناقد، قد حدد منهجه، يمكن أنْ تكون ضمن الدراسات السوسيو– سياسية، كون السوسيولوجيا منفتحة على مختلف الدراسات .

وبما أنَّ "الواقعية الاشتراكية، أدت دوراً حاسماً في علم جمال القرن العشرين، إذ كان لها تأثير أوربي واسع على مدى أكثر من نصف قرن"، كما عارضت التحرر من الوهم

والسعي أكثر تفاؤلاً نحو الأهداف الاشتراكية"[١] إنّ الواقع السياسي/الاشتراكي القومي والمرحلة التي مرّ بها الوطن العربي، تكون قد فرضت الموقف السياسي، وبتأثر الفكر القومي، الذي يقتضي عمّق الإحساس، وضرورة الانتماء الى مجتمع واحد متماسك نضّجت آيدولوجية وفكر الناقد، فيكتب تحت ضغط بيئته ومحيطه ، وهذا كان ضمن تأثره بتطور الوعي النقدي بـ(بنظرية الانعكاس)، فضلاً عن الرؤية التي امتلكها وأهلته لدراسة عيّنات وروايات، تنسجم مع المرحلة التي مرّت بها البلاد العربية، وما أفرزته الاحتلالات التي سيطرت على البلاد العربية وما نتج عنها، فضلاً عن تحولات آيدولوجية سياسية أو أدبية، ومن تلك الايجابيات ولادة (الشخصية القومية)، التي تُعدّ أبرز تحولات المرحلة، لتكون الدراسة مُجْدية ومُعّبرة، عن طموحات وأماني الإنسان العربي، ومارافقه من وعي،غيّب البناء الفني والأشكال التركيبية على حساب المضمون.

ولو عدنا الى واحد من أهم كتب الناقد، عن هذه المرحلة النقدية في مشروعه، ضمن كتابه **(الموقف الثوري في الرواية العربية المعاصرة)**، نجد أنّ عبارة الموسوي في عتبة الصفحات الأُوُل من الكتاب، "عند دراسة الرواية العربية تُوحي أَنّهُ لابُدّ بالنسبة للناقد الواقعي الثوري في التسليم بمواقع عديدة موضوعية تفرض نفسها"[٢] قد تكون دليلاً على علاقة الناقد بالواقع والثورة، كلّ هذه الأمور مهدّت، لأنْ تتحدد الدراسة بمرحلة تأريخية ذات مضمون سياسي ثوري، وقضية مُجتمع عربي بلغت أوجَها في الستينات، لتعبر عن آيدولوجيات متنوعة في النضال السياسي والكفاح والثورة، منادية برفض القهر والاستغلال حتى تشربت هذه الآيدولوجيات في ذهن الروائي، فأصبحت

(١) أدب الحرب الباردة، كتاب الصراع الكوني: تحرير أندرو هاموند، ترجمة طلعت الشايب ،المركز القومي للترجمة، ط ١، ٢٠١٥م: ٢٢.

(٢) الموقف الثوري في الرواية العربية المعاصرة: د. محسن جاسم الموسوي، منشورات وزارة الاعلام العراقية ،١٩٧٥م: ١٣

جزءاً من وعيه الوطني، وهذا ماكان محور دراسة الموسوي، حول (توفيق يوسف عواد) في روايته(طواحين بيروت) إذ يزج بـ (تميمة منصور)، بوصفها بطلة تعبرعن خلاصة فكر وآيدولوجية ثورية ضد الاحتلال، في خِضّم ذلك يتحدد الموقف الثوري لبطل الرواية وكاتبها.

إنّ "(طواحين بيروت) وإنْ كانت رواية بنماذج بورجوازية"[١]، إلاّ أَن الموسوي عدَّها ضمن الرواية الاجتماعية، التي تعكس حركة شخوصها، وكذلك من الروايات، التي لامست التغيير في الرواية العربية بعد نجيب محفوظ، وما امتلكته من نزعة تجريبية. إنَّ ما يحسب للموسوي أيضاً، هو محاولته تتبّع الروايات العربية في تلك المرحلة الحرجة، المشحونة بالقلق والتوتر السياسي والاقتصادي، التي القت بظلالها على الواقع الاجتماعي،" فالروائي سلط الأضواء على الزوايا المظلمة، وفضح المسكوت عنه برؤية واضحة وشمولية"[٢] ويستند الموسوي على الأفق السياسي ومتابعته للأحداث والرؤية النقدية والوعي الثقافي والاجتماعي، إذ أستطاع التركيز على المضمون والدلالة، وما آلت اليه من تنوعات في مضامين الروايات العربية الحديثة، وإعطاء صورة ناصعة للبنية الثورية في الرواية العربية .

لقد أعطت هذه الرواية، حسب رؤية الموسوي مفهوماً آخر للبطل، "إذ أصبح مفهوماً قابلاً للتغيير بمقتضى الحاجات والضرورات"[٣]، روايات تعبر عن واقع المجتمع الذي يحتضنه، فالرواية بدأت تتسم بالواقعية الموضوعية، وهذا الأسلوب تنَبه له نجيب محفوظ مفيداً من واقعية فلوبير وهمنغواي، ففي فصل (حول مفهوم البطل في الرواية

(١) الموقف الثوري :١٢٨.

(٢) قراءة في رواية طواحين بيروت، للروائي توفيق يوسف عواد: محمد فتحي المقداد، مجلة آفاق حرة للثقافة،٣٠،آغسطس،٢٠١٠ م.

(٣) الموقف الثوري: ١٣٠.

العربية) فأن رواية–(ميرامار)، امتاز سّردها بتعدد المنظورات، حسب تعبيرالناقد فاضل ثامر و(حب تحت المطر)، روايات خلت من البطولة ومفهوم البطل، لأنها كانت تطرح الآم الشعب، تُعّبر عن أَجواء مُلبّدة بسحب الحروب وويلاتها، روايات أتسمت بالتلميح للأحداث،واشهرها حركات العمال، فضلاً عن ثورات الطلاب وصوت المقاومة، وبميله للكتابات الواقعية، فإنّ محفوظ، بدأ يعتمد الطبقات الوسطى والبورجوازية الوطنية وتنوع التركيب الاجتماعي، وهذا مارصده الموسوي، في بعض روايات محفوظ منها "ف(القاهرة الجديدة) و(خان الخليلي) و(زقاق المدق)، روايات طرحت أفكار هذه الطبقات"[١] بينما الثلاثية فقدعدّها الموسوي، من أبرز إنجازات الرؤية الروائية للثورة، فالبطل الثوري كان يمثل تصورات محفوظ ويداعب ذهنه الوطني المثقف.

لقد أستنتج الموسوي، مسارات عديدة للتنمية الثورية للرواية العربية وحددها، منها تطور السمات الجلية، المواقف الثورية، تأكيد الهوية في ظل الاحتلال، وتطور المواقف واستشراق المستقبل، ويحلل الموسوي روايتي(الأنهار) و(الوشم) لـ عبد الرحمن مجيد الربيعي أي/الوشم،بأنها تمثل انعكاساً للحياة الاجتماعية،وأنها تبحث في هموم الشعب العراقي، وتقترب من حياة الناس البسطاء ، إنّ شخصية (كريم الناصري)، "تخضع للمتغيرات التاريخية والاجتماعية، إنّ الروائي يتحرر من فكرة الشخصية المحورية الواحدة"[٢] مع تنوع وتعدد الشخوص، لقد عالجت " سقوط البطل السياسي، ونمو الوعي لدى البطل، تشكل إثر استخدام الحوار، والحوار الداخلي، وهذا يتمثل في شخصية كريم تمثل صوت البطل المأزوم" [٣] أمّا رواية الأنهار، افتقرت لمفهوم البطل، هذا ما

(١) ينظر: الموقف الثوري:١٥٢، ١٥٣.

(٢) المصدر نفسه:١٧٦.

(٣) الرواية في العراق ١٩٦٥–١٩٨٠م وتأثير الرواية الأمريكية فيها: د.نجم عبد الله كاظم،الشؤون الثقافية العامة، ط ٢، ٢٠١٧ م: ١٤٧–١٤١.

أستنتجه الموسوي والواقع حتّم ذلك، كما ذكرنا مسبقاً، هذا ما اعتمده الروائي، كي تسهل حركة الشخوص، وتتكون سلسلة من الحوارات الداخلية، وفصل صوت الروائي عن صوت البطل، وهذا اعطى صورة وقيمة فنية لهذه الرواية، حسب تعبير الموسوي، وكذلك روح الروائي، التي ملأت أحداث الرواية، وكيف عبرت عن صدق التجربة، وتلقائية المشاعر والموضوعية، بفضل براءتها من الحشو والفوضى والاصطناع اللفظي، التي تحّتم على الشخصية الدخول الى معترك السياسي، ليعطي سلاحاً فنياً، بينه وبين الحدث وبين الشخصيات والقارئ.

إنّ رواية(الأنهار)، التي اختارها الموسوي من عينّات الدراسة، بدت قصة تسجيلية لايحتمل منهج الحوار فيها، وكثرة الرواح والمجيء والطول، فكاتبها "لم يعالج الأحداث بشكل موضوعي وما رافق الرواية من تكلف فني، بسبب الفترة، التي مرّ بها زمن الكتابة للرواية،وكذلك أثر الثورات بعد انقلاب ١٩٦٨، مما أربك الروائي في اختيار شخصيات ثورية".[١] وعليه ووفقاً لما تقدم، يمكن أنْ نعدّ تلك الروايات وثائق تأريخية، وثقت مرحلة سياسية وأدبية، عبّرت أيضاً عن آهات وألآم الوطن العربي، والصراعات الداخلية، بأسلوب أدبي رسّخ في ذهن القارئ صعوبة تلك المرحلة،وهذا مما جعل الموسوي يعتمدها ويحللها على وفق علاقتها بالمجتمع والواقع.

ومن تلك الصراعات الاجتماعية ما طرحه **(حنا مينا)** في رواية **(الشمس في يوم غائم)** وإنْ كان الطرح بأسلوب وحوار سّردي، يتميز بلغة شّعرية، أحياناً تميل الى الانخراط والتقريرية الإنسانية، رواية قائمة على التمرد والثورة والتناقض،"طرح فيها الروائي الصراعات الاجتماعية"[٢] فشخصية (الفتى) شخصية تكسّر القيود الاجتماعية،

(١) الرواية في العراق ١٩٦٥-١٩٨٠م وتأثير الرواية الأمريكية فيها: ١٥١.

(٢) الموقف الثوري:١٨٥.

وتغير بعض السلوكيات" إنّ الوظيفة الاجتماعية للأدب، تكمن في مدى مساهمته في توجيه رؤية قراءة العالم وتغيرها، وبالتالي التأثير في سلوكياتهم الاجتماعية"[١] شخصية لعائلة بورجوازية (قنصلاتو)، وتنخرط في المظاهرات الوطنية، يستلهم أفكاره من (الخياط) الذي يعلمه رقصة غجرية وكذلك محرضاً على الثورة، ويرتمي الفتى الى أمرأة مثّلت له رمز الحياة الجديدة والتضحية من أجل الوطن، وثمة تضادات رفعت من قيمة النّص منها السيدة الثرية والفتاة الفقيرة، الرقص لدى الفقراء والرقص لدى القنصلاتو، كما أطلق عليه الموسوي، وثمة تضادات وثنائيات أخرى، يرصدها الموسوي، لها وقعها على الحياة الاجتماعية، منها ثنائية الحياة والموت، والغاية واللاغاية والحلم والواقع.

إنّ الرواية حسب تعبير الموسوي، غنية بالرمز والإيحاء والثراء الرومانسي، كتبت بلغة ولحظات ديالوج داخلي، لغة تفيض بالشّاعرية الفنية، بلا اسهاب رومانسي وشخصياتها واقعية، مع سعة فضائها، طرحت أفكار مجتمع واسع، وهذا أسهم في تطور الرواية العربية، فقد تلاحمت مقومات الرواية، مع تداخل الصراعات الطبقية مع البناء العام.

فبطل الرواية (الفتى)، "هو تجسيد للحياة نفسّها، يحاول الخروج بنقمة وغضب فاتحاً ذراعيه للكون، رغبةً في الانعتاق من الرتابة والاحتجاج والبحث، عن الوجود حسب تعبير الدكتورة نجاح العطار".[٢] فقد اعترض الموسوي، على المشككين بآصالة الرواية الجزائرية ودحض تلك الآراء، التي يرجعها الى أثر الاحتلال الفرنسي للجزائر، وعدّها نظرة كولنيالية ضيقة، ومحاولة لأقصاء أدب شعب، وثقافة وتاريخ ثوري وقومي، ورد

---

(١) أسئلة القراءة وآلية التأويل بين النّقد ونقد النّقد : فاتحة الطايب وآخرين، دار الأمان الرباط ، المغرب ط١، ٢٠١٥م : ٥٥.

*(الشمس في يوم غائم) رواية لحنا مينا، خلت من أسماء الشخصيات، تعمد الروائي ذلك إما لرمزية أو لحيوية الأسلوب، أو لأنها مألوفة ومعروفة، لدى القارئ ويمكن مراجعتها.

(٢) رواية الشمس في يوم غائم :حنا مينا:دارالآداب، بيروت، مقدمة الدكتورة نجاح العطار:٩.

على اعتبار من يكتب بغير العربية الجزائرية، بأنه إبداع وتثقف وإنجاز لتراث أمّة، متناسياً دور سلطة المحتل، للجوء لتلك الكتابات، فكانت هناك ممارسة ومحاولة لخلق أزمة لدى المثقف، كي يعيش غربة البلد وغربة اللغة، وهي جزء من طمس هوية وفرنسة لغة واستغلال وطن، سياسياً اقتصادياً وفكرياً، فمالك حداد، يعيش منفى الوطن واللغة، فاللغة الفرنسية أضحت منفاه والأمر كذلك "عند محمد ديب ومولود العمري وأسيا جبار"[١] وغيرهم، فالدعوة الى الهوية بدأت تتجلى في السطور الأُول للروائيين الجزائريين بعبارة (أنا جزائري)، كي تتعلق الهوية القومية، بقوة النضال والتحدي ضد القهر، أو أنّها أي الهوية تحيل إلى محنة، بربط المعنى والقيمة، أو إلى مشكل علاقة المختلف مع الآخر، أو إلى هوة في العلاقة مع الأماني والمطالب، حسب تعبير علي حرب، فمحمد ديب في ثلاثيته يحدد موقفه الرافض للقهر الاجتماعي المقرون بسلطة الاستعمار والمحتل، التي تميزت بواقعية مريرة غُمست في لوحة تبين مظاهر الاستبداد الكولونيالي"[٢] بينما مالك حداد يتناول الهوية، بواسطة مجموعة من الشخوص في (التلميذ والدرس) ويرسم أجواء الحرب، مركزاً على أجواء القلق والتوتر والوقائع، كونها كتبت بواقعية، تختلف" عن واقعية وواقعية زولا أو واقعية البطل الإشكالي، واقعية على الطريقة البلزاكية التي تسوق القارئ الى مناطق، فقد تتشابه البنيات، ويتماثل البشر، وهذا ما أتّبعه (حداد) في روايته الأخرى (الحريق)"[٣] ويجعل أبطاله يعانون الحرب، وآثارها وويلاتها واعتمدت الرواية حبكة البناء الشّعري، لأنها كتبت بأسلوب الشاعر ـ الروائي، كي تلامس وتلاعب الوسط

(١) الموقف الثوري في الرواية العربية المعاصرة:٢٠٣.

(٢) واقعية الاستبداد الكولونيالي في ثلاثية محمد ديب: د.أيمان نوري، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد ٥، ٢٠٢١ م: ٧٦١.

(٣) الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة، العربية الفرنسية دراسة سوسو نقدية، جبور أم الخير،اطروحة دكتوراه جامعة وهران ،الجزائر: ٣٢٧.

Abstract

This study seeks to trace the critical achievement of Dr. Mohsen Jassim Al-Mousawi, when he was a professor of Arabic and Comparative Studies at Columbia University, New York .He had previously worked as a professor at the American University of Sharjah, Tunis First University, Sanaa University, Amman University, and Baghdad University.

He had also chaired the administration of the Department of Arab Horizons and Cultural Affairs throughout the 1980s in Iraq. He had been the editor in-chief of the Brill journal since 2002.

He was one of those who had achieved a precise balance between academic specialization in criticism and professional practice that depends on artistic sensation, as well as he had managed to observe the visions and critical transformations according to pre-modern and post-modern curricula, leading to cultural studies and cultural criticism. He had won many prizes in academic and non-academic Arab studies. The preamble addressed this critical achievement by tracing the term of Comparative Literature and identifying its mechanisms, fields and

schools, and differentiating between Comparative Literature and Comparative Criticism and Cultural Criticism based on English and Arabic sources. Then, this introduction composed a vision, critical awareness, and a world view by benefiting from the sayings of (György Lukács and Lewis Goldman this formed (Al-Mousawi's literary vision) and how this awareness led to the expansion of the space of that achievement, which exceeded 17 books, some in English and others in Arabic, in addition to his writings in the field of fiction by six novels. The study also sought to link his vision as a critic, author and writer, as he wrote and issued several novels in which his talent as a writer emerged after his extensive and deep reading of the Arab heritage and literature. including the stories (One Thousand and One Nights) and (Rubaiyat al khayyam).

Moreover, his extensive reading of the literature of the medieval Arab Islamic era, to the extent that he had written a book about it, exploding the sayings and opinions that describe that era as the era of cultural decadence, the later ages, or even the dark ages.

The study also revealed the extent to which the critic (Al-Mousawi) was influenced by the pioneers of the Anglo-American school, including (T.S. Eliot) and his critical opinions, as well as the group of contemporary cultural critics, including (Terry Eagleton, Fredric

Jameson and Edward Said). In addition, he was influenced by (Ian Watt, Jack Derrida) and other Anglo European critics.

The study argued the extent of the effort and benefit provided by the critic (Al-Mousawi) as a contribution to the Arab cultural library and introducing the Arab cultural product in poetry or prose to the West by tracing the emergence of the Arab novel in his book (The Arab Novel, Rise and Transformation). After tracing origins of Arab novel in Europe based on the sayings of (Ian Watt), so Al-Mousawi's book entitled (The Age of the Novel, An Article in the Literary Genre).

One of the early beginnings of Al-Musawi in comparative studies was his book (The English East or Falling into the Circle of Magic, One Thousand and One Nights in English Criticism 1704-1910) as well as other books. including (ANGLO-ORIENT EASTERNERS IN TEXTUAL CAMPS). Furthermore, he published many articles in Arabic and English periodicals and held several meetings on social media websites. He had a great role as an international expert, participating in dozens of conferences, seminars, and intellectual and literary forums in Arab countries and other countries of the world.